الرجـــــال
الذين تكلم عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى

جمعه وأعده
عبدالحميد بن عبدالرحمن السحيباني

دار الوطن
الرياض ـ شارع المعذر ـ ص . ب ٣٣١٠
☏ ٤٧٩٢٠٤٢ ـ فاكس ٤٧٦٤٦٥٩





ح دار الوطن للنشر، ١٤١٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السحيباني، عبد الحميد بن عبد الرحمن

الرجال الذي تكلم عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية - الرياض .

٤٨ص؛ ١٧سم x ٢٤سم

ردمك ٩- ٠٥١ - ٢٨ - ٩٩٦٠

١ ـ التراجم ٢ ـ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم أ- العنوان

ديوي ٩٣٠ ١٦/٢٧٥٤

رقم الإيداع : ١٦/٢٧٥٤

ردمك : ٩ - ٠٥١ - ٢٨ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.

وبعـــــد :

فهذه رسالة ميسرة، جمعت فيها عدداً من الرجال الذين تكلم عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في «مجموع الفتاوى» ذلك الكتاب العظيم الذي لا يستغني عنه كل مسلم يحمل في قلبه التوحيد والإسلام، وقد رأيت أن معرفة أحوال الزنادقة والمبتدعين، والنظر في مزالق الرجال وأخطائهم، وأخذ المعلومات عنهم خاصة من قبل إمام منصف، عاش حياته كلها داعية، ومجاهداً إلى أن توفاه الله ـ تعالى ـ هذا الأمـر مما يعطي المسلم بعامة، وطالب العلم بخاصة معلومات موثقة عن أولئك الرجال، ودروساً قيمة في الحذر منهم، سواء كانوا ممن حاربوا الإسلام ودعاته كابن أبي دؤاد، أو من المسلمين الذين كانت لهم شطحات ومزالق، مع مالهم من العلم والفضل كابن حزم والغزالي والواحدي، أو من أهل البدع والتصوف كأبي الحسن بن سالم، وأبي ذر الهروي، أو كان ممن ظاهر الكفار على المسلمين، ومكّنهم منهم كابن السكران، أو من أهل الزندقة والإلحاد الذين لم يكن لهم في الإسلام نصيب كالحـلاج وابن عربي، أو من المنافقين الماردين الذين حاربوا الإسـلام خفيـة كابن سبـأ، أو مـن الشيعـة المـارقيـن الذي جروا على المسلمـين الـويـلات تلـو الويـلات، مثـل نصيـر الديـن! الطوسـي ومحمد بن النعمان، أو كان من المتنبئين الكذابين، والكهان الفاسقين

كابن التومرت، وابن صياد، أو كان من الفلاسفة المبتدعين كأرسطو وأفلاطون والفارابي وابن سينا وغيرهم كثير كثير مما سيجده، وينتفع به المطلع على الرسالة إن شاء الله .

ـ ولابد أن ألفت النظر ههنا إلى أن الرجال المذكورين في هذه الرسالة إنما هم الرجال الذين وقفت عليهم عن طريق الاستعانة بالفهارس الموجودة في الجزء السابع والثلاثين من مجموع الفتاوى، وقد يدقق الباحث أكثر، فيظفر بالمزيد، ويقف على رجال آخرين مما لم يكن في وسعي الوقوف عليهم في هذا المجموع .

وفي الختام أسأل الله ـ تعالى ـ أن ينفع المسلمين بهذا الكتاب، وأن يجعله حجة لي يوم الدين، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم . . . آمين .

والله ـ تعالى ـ أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه

عبدالحميد بن عبدالرحمن السحيباني

في ١٩/٤/١٤١٦هـ

*** ابن أبي دؤاد[1] :**

هذا الرجل هو مِمَن جمع للإمام أحمد مَنْ أمكنه من متكلمي البصرة وبغداد وغيرهم ممن يقول: إن القرآن مخلوق. .

ولم يكن هذا الرجل معتزلياً، بل جهمياً ينفي الصفات.

*** ابن التومرت[2] :**

كان قد ظهر في المغرب في أوائل المائة الخامسة، وكان قد دخل بلاد العراق، وتعلم طرفاً من العلم، وكان فيه طرف من الزهد والعبادة.

ولما رجع إلى المغرب صعد إلى جبال المغرب، إلى قوم من البربر وغيرهم: جهال لا يعرفون من دين الإسلام إلا ماشاء الله، فعلمهم الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك من شرائع الإسلام، واستجاز أن يظهر لهم أنواعاً من المخاريق، ليدعوهم بها إلى الدين، فصار يجيء إلى المقابر يدفن بها أقواماً، ويواطئهم على أن يكلموه إذا دعاهم، ويشهدوا له بما طلبه منهم، مثل أن يشهدوا له بأنه المهدي، الذي بشر به رسول الله - ﷺ - الذي يواطيء اسمه اسمه، واسم أبيه اسم أبيه، وأنه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٩٩، ٣٠٠)، واسم هذا الرجل أحمد بن أبي دؤاد ت ٢٤٠هـ ببغداد.

(٢) مجموع الفتاوى (١١/ ٤٧٦) و (٣٥/ ١٣٢). واسم هذا الرجل محمد بن عبدالله بن تومرت البربري، ت ٥٢٤هـ.

وأن من اتبعه أفلح، ومن خالفه خسر، ونحو ذلك من الكلام. فإذا اعتقد أولئك البربر أن الموتى يكلمونه، ويشهدون له بذلك عظم اعتقادهم فيه، وطاعتهم لأمره.

ثم إن أولئك المقبورين يهدم عليهم القبور ليموتوا، ولا يظهروا أمره، واعتقد أن دماء أولئك مباحة بدون هذا، وأنه يجوز له إظهار هذا الباطل ليقوم أولئك الجهال بنصره واتباعه. وقد ذكر عنه أهل المغرب وأهل المشرق الذين ذكروا أخباره من هذه الحكايات أنواعاً، وهي مشهورة عند من يعرف حاله عنه.

ومن الحكايات التي يؤثرونها عنه أنه واطأ رجلاً على إظهار الجنون، وكان ذلك عالماً يحفظ القرآن والحديث والفقه، فظهر بصورة الجنون، والناس لا يعرفونه إلا مجنوناً. ثم أصبح ذات يوم وهو عاقل يقرأ القرآن والحديث والفقه، وزعم أنه علم ذلك في المنام، وعوفي مما كان به، وربما ذكر لهم أن النبي - ﷺ - علمه ذلك، فصاروا يحسنون الظن بذلك الشخص، وأنه كان لهم يوم يسمونه يوم الفرقان، فرق فيه بين أهل الجنة وأهل النار بزعمه، فصار كل من علموا أنه من أوليائهم جعلوه من أهل الجنة، وعصموا دمه، ومن علموا أنه من أعدائهم جعلوه من أهل النار، فاستحلوا دمه، واستحل دماء أُلوف مؤلفة من أهل المغرب المالكية، الذين كانوا من أهل الكتاب والسنة على مذهب مالك وأهل المدينة، يقرؤن القرآن والحديث: كالصحيحين، والموطأ، وغير ذلك، والفقه على مذهب أهل المدينة، فزعم أنهم مشبهة مجسمة ولم يكونوا من أهل هذه المقالة، ولا يعرف

عن أحد من أصحاب مالك إظهار القول بالتشبيه والتجسيم.

واستحل أيضاً أموالهم وغير ذلك من المحرمات بهذا التأويل ونحوه من جنس ماكانت تستحله الجهمية المعطلة ـ كالفلاسفة والمعتزلة، وسائر نفاة الصفات ـ من أهل السنة والجماعة، لما امتحنوا الناس في خلافة المأمون[١]، وأظهروا القول بأن القرآن مخلوق، وأن الله لا يرى في الآخرة، ونفوا أن يكون لله علم أو قدرة أو كلام أو مشيئة، أو شيء من الصفات القائمة بذاته..

وذكر شيخ الإسلام عند ذكره لهذا الرجل ـ ابن التومرت ـ أن له عقيدة أسماها (المرشدة)، لم يذكر فيها الاعتقاد الذي يذكره أئمة العلم والدين من أهل السنة والجماعة، أهل الحديث والفقه والتصوف والكلام وغيرهم من أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم، كما يذكره أئمة الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية، وأهل الكلام من الكلابية والأشعرية والكرامية وغيرهم؛ ومشايخ التصوف والزهد، وعلماء أهل الحديث، فإن هؤلاء كلهم متفقون على أن الله ـ تعالى ـ حي، عالم بعلم، قادر بقدرة كما قال تعالى: ﴿**ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء**﴾[٢].

وصاحب المرشدة لم يذكر فيها شيئاً من الإثبات الذي عليه

---

(١) هو الخليفة العباسي عبدالله بن هارون الرشيد، والذي دعا إلى القول بخلق القرآن وبالغ، وقد تولى الخلافة بعد قتله لأخيه الأمين سنة ١٩٨هـ بعد حروب وخطوب جرت بينهما، وفاته سنة ٢١٨هـ بالبذندون «قرية بالقرب من طرسوس وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم».

(٢) البقرة: (٢٥٥).

طوائف أهل السنة والجماعة، ولا ذكر فيها الإيمان برسالة النبي - ﷺ - ولا باليوم الآخر، ولا ماأخبر به النبي - ﷺ - من أمر الجنة والنار والبعث والحساب، وفتنة القبر والحوض، وشفاعة النبي - ﷺ - في أهل الكبائر، فإن هذه الأصول كلها متفق عليها بين أهل السنة والجماعة. ومن عادات علمائهم أنهم يذكرون ذلك في العقائد المختصرة، بل اقتصر على مايوافق أصله وهو القول بأن الله وجود مطلق وهو قول المتفلسفة والجهمية والشيعة ونحوهم ممن اتفقت طوائف أهل السنة والجماعة أهل المذاهب الأربعة وغيرهم على إبطال قوله وتضليله.

فذكر فيها ماتقوله نفاة الصفات، ولم يذكر فيها صفة واحدة لله - تعالى - ثبوتية، وزعم في أولها أنه قد وجب على كل مكلف أن يعلم ذلك، وقد اتفقت الأئمة على أنه لا يجب على المسلمين مالم يوجبه الله ورسوله، والكلام الذي ذكره بعضه قد ذكره الله ورسوله فيجب التصديق به، وبعضه لم يذكره الله ولا رسوله ولا أحد من السلف والأئمة فلا يجب على الناس أن يقولوا مالم يوجب الله قوله عليهم.

* وقال في قدرة الله - تعالى - إنه قادر على مايشاء، وهذا يوافق قول الفلاسفة وعلي الأسواري وغيره من المتكلمين الذين يقولون إنه يقدر على غير مافعل، ومذهب المسلمين أن الله على كل شيء قدير. سواء شاءه أو لم يشأه، كما قال تعالى: ﴿**قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً**﴾[1].

(١) الأنعام: (٦٥).

* وقد لقب هذا الرجل أصحابه بالموحدين؛ اتباعاً لنفاة الجهمية من المعتـزلة وغيرهم الذين سموا نفي الصفات توحيداً، وألحدوا في التوحيد الذي أنزل الله به القرآن، وهو مابينه الله ـ تعالى ـ في كتابه، وعلى لسان رسوله ـ ﷺ ـ كقوله تعالى: ﴿**قل هو الله أحد* الله الصمد* لم يلد* ولم يولد* ولم يكن له كفواً أحد**﴾[(١)]، وقوله: ﴿**قل ياأيها الكافرون* لا أعبد ماتعبدون* ولا أنتم عابدون ماأعبد* ولا أنا عابد ماعبدتم* ولا أنتم عابدون ماأعبد* لكم دينكم ولي دين**﴾[(٢)].

*** ابن حزم[(٣)]:**

أثنى عليه شيخ الإسلام في عدة أمور، وذمه في عدة أمور، ومن الأمور التي ذمه بها:

* ماانفرد به من قوله في التفضيل بين الصحابة.
* أنه خالط من أقوال الفلاسفة والمعتزلة في مسائل الصفات ماصرفه عن موافقة أهل الحديث في معاني مذهبهم في ذلك، فوافق هؤلاء في اللفظ، وهؤلاء في المعنى.

قال شيخ الإسلام: وبمثل هذا صار يذمه من يذمه من الفقهاء والمتكلمين وعلماء الحديث باتباعه لظاهر لا باطن له، كما نفى المعاني

---

(١) سورة الإخلاص.

(٢) سورة الكافرون.

(٣) مجموع الفتاوى (٤/١٨) وابن حزم هو علي بن أحمد الأندلسي القرطبي، ت ٤٥٦هـ.

في الأمر والنهي والاشتقاق، وكما نفى خرق العادات ونحوه من عبادات القلوب، مضموماً إلى كلامه من الوقيعة في الأكابر، والإسراف في نفي المعاني، ودعوى متابعة الظواهر.

*** ابن سالم، أبو الحسن**[1] :

ذكر شيخ الإسلام فيه عيبين:

* أنه من المتصوفة الذين خلطوا التصوف بالحديث والكلام في كتبهم.

* أنه وأصحابه «السالمية» سلكوا طريقة ابن كلاب ـ الذي سيأتي الحديث عنه إن شاء الله ـ في التفريق بين الصفات اللازمة لله ـ تعالى ـ كالحياة، والصفات الاختيارية، وأن الرب تعالى يقوم بالأول دون الثاني، وذكر شيخ الإسلام بطلان هذا التفريق.

*** ابن سبعين**[2] :

ذكر شيخ الإسلام أن هذا الرجل من أئمة القول بوحدة الوجود أو أهل الحلول والاتحاد الذين يقولون: إن الوجود واحد، ويقولون إن وجود المخلوق هو وجود الخالق، والمخلوق هو الخالق.

ويقولون إن وجود الأصنام هو وجود الله، وإن عباد الأصنام ماعبدوا شيئاً إلا الله، ويقولون إن الحق يوصف بجميع مايوصف به المخلوق من صفات النقص والذم، ويقولون: إن عباد العجل ماعبدوا إلا الله، وإن موسى أنكر على هارون لكون هارون أنكر

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٦١) و (١٢/ ٣٦٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٢/ ٣٦٤).

عليهم عبادة العجل، وإن موسى كان بزعمهم من المارقين الذين يرون الحق في كل شيء، بل يرونه عين كل شيء، وإن فرعون كان صادقاً في قوله: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾، بل هو عين الحق!!

*** ابـــن السكـــران[1] :**

ذكر شيخ الإسلام عن هذا الرجل أن «هولاكو» ملك المشركين لما دخل بغداد رأى ابن السكران هذا شيخاً محلوق الرأس على صورة شيخ من مشايخ الدين والطريق آخذاً بفرس هولاكو، قال ابن السكران واسمه محمد: فلما رأيته أنكرت هذا، واستعظمت أن يكون شيخ من شيوخ المسلمين يقود فرس ملك المشركين لقتل المسلمين، فقلت: ياهذا أو كلمة نحو هذا، فقال: تأمر بأمر، أو قال له: هل يفعل هذا بأمر؟ فقلت: نعم بأمر، فسكت ابن السكران هذا، وأقنعه هذا الجواب. قال شيخ الإسلام: وكان هذا لقلة علمه ـ أي ابن السكران ـ بالفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وظن أن مايؤمر به الشيوخ في قلوبهم هو من الله، وأن من قال: حدثني قلبي عن ربي فإن الله هو يناجيه، ومن قال: أخذتم علمكم ميتاً عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، هو كذلك، وهذا أضل ممن ادعى الاستغناء عن الأنبياء، وأنه لا يحتاج إلى واسطتهم.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ٢١٨).

* ابـــن سينـــا [1] :

هذا الرجل تكلم في أشياء من الإلهيات والنبوات والمعاد والشرائع لم يتكلم فيها سلفه، ولا وصلت إليها عقولهم، ولا بلغتها علومهم، فإنه استفادها من المسلمين، وإن كان إنما أخذ عن الملاحدة المنتسبين إلى المسلمين كالإسماعيلية. وكان هو وأهل بيته وأتباعهم معروفين عند المسلمين بالإلحاد، وأحسن مايظهرون دين الرفض، وهم في الباطن يبطنون الكفر المحض.

وقد أخبر ابن سينا عن نفسه أن أهل بيته وأباه وأخاه كانوا من الملاحدة، وأنه إنما اشتغل بالفلسفة بسبب ذلك، فإنه كان يسمعهم يذكرون العقل والنفس. وهؤلاء المسلمون الذين ينتسب إليهم، هم مع الإلحـاد الـظاهر، والكفر الباطن أعلم بالله من سلفه الفلاسفة كأرسـطـو وأتباعه، فإن أولئك ليس عندهم من العلم بالله إلا ماعنـد عباد مشركي العرب ماهو خير منه.

قال شيخ الإسلام:

* وابن سينـا لما عرف شيئـاً من دين المسلمين، وكان قد تلقى ماتلقاه عن الملاحدة وعمن هو خير منهم من المعتزلة والرافضة، أراد أن يجمع بين ماعرفه بعقله من هؤلاء، وماأخذه من سلفه. ومما أحدثه مثل كلامه في النبوات وأسرار الآيات والمنامات، بل وكلامه في بعض الطبيعيات، وكلامه في واجب الوجود، ونحو ذلك..

---

(١) مجموع الفتاوى (٩/١٣٣) و (٤/١٠٣) و (١١/٥٧١)، وهو الحسين بن عبدالله البلخي ثم البخاري ت ٤٢٨هـ.

* فابن سينا أصلح تلك الفلسفة الفاسدة بعض إصلاح حتى راجت على من يعرف دين الإسلام من الطلبة النُظار. وصار يظن لهم بعض مافيها من التناقض، فيتكلم كل منهم بحسب ماعنده، ولكن سلموا لهم أصولاً فاسدة، في المنطق والطبيعيات والإلهيات، ولم يعرفوا مادخل فيها من الباطل، فصار ذلك سبباً إلى ضلالهم في مطالب عالية إيمانية، ومقاصد سامية قرآنية، خرجوا بها عن حقيقة العلم والإيمان، وصاروا بها في كثير من ذلك لا يسمعون ولا يعقلون، بل يسفسطون في العقليات، و يقرمطون في السمعيات.

* وقال شيخ الإسلام:

وكذلك ابن سينا وغيره يذكر من التنقص بالصحابة ماورثه من أبيه وشيعته القرامطة، حتى تجدهم إذا ذكروا في آخر الفلسفة حاجة النوع الإنساني إلى الإمامة عرضوا بقول الرافضة الضلال، لكن أولئك يصرحون من السبّ بأكثر مما يصرح به هؤلاء.

* وقال:

حدثني ابن الشيخ الفقيه الخضري عن والده شيخ الحنفية في زمنه قال:

كان فقهاء بخارى يقولون في ابن سينا: ﴿**كانوا هم أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض**﴾[1] الآية، والقوة تعم قوة الإدراك النظرية، وقوة الحركة العلمية، وقال في الآية الأخرى: ﴿**كانوا أكثر منهم وأشد قوة**﴾[2] فأخبر بفضلهم في الكم والكيف، وأنهم أشد في أنفسهم وفي آثارهم في الأرض.

(١) غافر: (٢١).
(٢) غافر: (٨٢).

وقد قال سبحانه عن أتباع هؤلاء الأئمة من أهل الملك والعلم المخالفين للرسل: ﴿**يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا**﴾[١] إلى قوله: ﴿**والعنهم لعناً كبيراً**﴾[١]، وقال تعالى: ﴿**وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار**﴾[٢]، ومثل هذا في القرآن كثير، يذكر فيه قول أعداء الرسل وأفعالهم، وماأوتوه من قوى الإدراكات والحركات التي لم تنفعهم لما خالفوا الرسل. . .

* وقال شيخ الإسلام:

وابن سينا أحدث فلسفة ركبها من كلام سلفه اليونان، ومما أخذه من أهل الكلام المبتدعين، الجهمية ونحوهم. وسلك طريق الملاحدة الإسماعيلية في كثير من أمورهم العلمية والعملية، ومزجه بشيء من كلام الصوفية، وحقيقته تعود إلى كلام إخوانه الإسماعيلية القرامطة الباطنية، فإن أهل بيته كانوا من الإسماعيلية أتباع الحاكم الذي كان بمصر، وكانوا في زمنه، ودينهم دين أصحاب «رسائل إخوان الصفا» وأمثالهم من أئمة منافقي الأمم الذين ليسوا مسلمين، ولا يهود ولا نصارى.

* **ابن صياد**[٣]:

ذكر شيخ الإسلام عن هذا الرجل أنه من أولئك النفر الذين بهم

---

(١) الأحزاب: (٦٦ ـ ٦٨).

(٢) غافر: (٤٧).

(٣) مجموع الفتاوى (١١/ ٢٨٣).

حال من الأحوال الشيطانية. ظهر في زمن النبي - ﷺ - وكان قد ظن بعض الصحابة أنه الدجال، وتوقف النبي - ﷺ - في أمره حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال، ولكنه كان من جنس الكهان، قال له النبي - ﷺ -: «**قد خبأت لك خبأ**» قال: الدخ، الدخ. وقد كان خبأ له سورة الدخان، فقال له النبي - ﷺ -: «**اخسأ فلن تعدو قدرك**»(١) يعني إنما أنت من الكهان، والكهان كان يكون لأحدهم القرين من الشيطان، يخبره بكثير من المغيبات بما يسترقه من السمع، وكانوا يخلطون الصدق بالكذب، كما في الحديث الصحيح أن النبي - ﷺ - قال: «**إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب، فتذكر الأمر قضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع، فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم**»(٢).

*** ابن عربي(٣):**

* ذكر شيخ الإسلام أن هذا الرجل «ابن عربي» صاحب الفتوحات المكية، والفصوص أنه من المناقضين للرسل - عليهم الصلاة والسلام - حيث إنه ممن يمدح الكفار مثل قوم نوح وهود وفرعون وغيرهم، وينتقص الأنبياء كنوح وإبراهيم وموسى و هارون، ويذم شيوخ المسلمين المحمودين عند المسلمين كالجنيد بن محمد،

---

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

(٢) رواه البخاري وغيره.

(٣) مجموع الفتاوى (١١/٢٣٩) و (٤/١٣١) و(٢/٣٥٦ و ٤٦٤)، واسمه محمد بن علي الحاتمي الطائي ت ٦٣٨هـ.

وسهل بن عبدالله التستري، ويمدح المذمومين عند المسلمين، كالحلاج ونحوه كما ذكره في تجلياته الخيالية الشيطانية.

وذكر شيخ الإسلام أن الجنيد ـ رحمه الله ـ سُئل عن التوحيد فقال: التوحيد: إفراد الحدوث عن القدم، فبين أن التوحيد أن تميز بين القديم والمحدث، وبين الخالق والمخلوق.

ثم بين شيخ الإسلام موقف صاحب الفصوص «ابن عربي» من كلام الجنيد فقال: وصاحب الفصوص أنكر هذا، وقال في مخاطبته الخيالية الشيطانية له: ياجنيد، هل يميز بين المحدث والقديم إلا من يكون غيرهما، فخطأ الجنيد في قوله: «إفراد الحدوث عند القدم» لأن قوله هو: إن وجود المحدث هو عين وجود القديم، كما قال في فصوصه: «ومن أسمائه الحسنى: العلي» على من؟ وماثم إلا هو، وعن ماذا؟ وماهو إلا هو. فعلوه لنفسه، وهو عين الموجودات، فالمسمى محدثات هي العلية لذاته، وليست إلا هو» إلى أن قال:

«هو عين مابطن، وهو عين ماظهر، ومن ثم من يراه غيره، وماثم من ينطق عنه سواه، وهو المسمى أبو سعيد الخراز وغير ذلك من الأسماء المحدثات».

قال شيخ الإسلام:

فيقال لهذا الملحد: ليس من شرط المميز بين الشيئين بالعلم والقول أن يكون ثالثاً غيرهما، فإن كل واحد من الناس يميز بين نفسه وغيره، وليس هو ثالثاً، فالعبد يعرف أنه عبد، ويميز بين نفسه وخالقه، والخالق جل جلاله يميز بين نفسه وبين مخلوقاته، ويعلم أنه

ربهم، وأنهم عباده، كما نطق القرآن بذلك في غير موضع، والاستشهاد بالقرآن عند المؤمنين الذين يقرون به باطناً وظاهراً.

* وذكر شيخ الإسلام من محدثات هذا الرجل تفسيره للوالدين بأنهما العقل والطبيعة، حيث قال في قوله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿**رب اغفر لي ولوالدي**﴾(1) أي من كنت نتيجة عنهما. وهي العقل والطبيعة!!

* وقال شيخ الإسلام إن ابن عربي وأمثاله كالتلمساني وابن سبعين مذهبهم الذي هم عليه أن الوجود واحد، ويسمون أهل وحدة الوجود، ويدعون التحقيق والعرفان، وهم يجعلون وجود الخالق عين وجود المخلوقات، فكلما يتصف به المخلوقات من حسن وقبيح، ومدح وذم إنما المتصف به عندهم عين الخالق، وليس للخالق عندهم وجود مباين لوجود المخلوقات، منفصل عنها أصلاً، بل عندهم ماثم غير أصلاً للخالق، ولا سواه.

ومن كلماتهم: ليس إلا الله. فعباد الأصنام لم يعبدوا غيره عندهم، لأنه ماعندهم له غير، ولهذا جعلوا قوله تعالى: ﴿**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه**﴾(2) بمعنى قدر ربك أن لا تعبدوا إلا إياه، إذ ليس عندهم غير له تتصور عبادته، فكل عابد صنم إنما هو عبدالله!

* وذكر شيخ الإسلام كذلك عن ابن عربي أنه صرح بأن الرب هو الذي يجوع ويعطش ويمرض ويبول ويَنكح ويُنكح، وأنه موصوف

(1) نوح: (٢٨).
(2) الإسراء: (٢٣).

بكـل نقص وعـيب؛ لأن ذلـك هو الكـمال عنـده، كما قال في «الفصوص»: «فالعلي بنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستقصي به جميع الأمور الوجودية والنسب العدمية، سواء كانت محمودة عرفاً وعقلاً وشرعاً، أو مذمومة عرفاً وعقلاً وشرعاً، وليس ذلك إلا لمسمى الله خاصة، وقال: ألا ترى المخلوق يظهر بصفات المحدثات، وأخبر بذلـك عن نفسـه، وبصفات آخرها صفات للعبد، كما أن صفات العبد من أولها إلى آخرها صفات الله ـ تعالى ـ!!

* وردّ شيخ الإسلام على هراء هذا الملحد فكان مما قال:

وهذا المتكلم بمثل هذا الكلام يتناقض فيه، فإنه يقال له: فأنت الكامل في نفسك، الذي لا ترى عابداً ولا معبوداً، نعاملك بموجب مذهبـك، فتضرب وتوجع، وتهان وتصفع، وإذا تظلم ممن فعل به ذلـك، واشتكى وصاح منه وبكى قيل له: ماثم غير، ولا عابد ولا معبود، فلم يفعل بك هذا غيرك، بل الضارب هو المضروب، والشاتم هو المشتوم، والعابد هو المعبود، فإذا قال: تظلم من نفسه واشتكى من نفسـه قيل له أيضاً: فقل عبد نفسه، فإذا أثبت ظالماً ومظلوماً وهما واحد، قيل له: فأثبت عابداً ومعبوداً، وهما واحد.

ثم يقال له: هذا الذي يضحك ويضرب هو نفس الذي يبكي ويصيح؟ وهذا الذي شبع وروى هو نفس هذا الذي جاع وعطش؟ فإن اعترف بأنه غيره أثبت المغايرة، وإذا أثبـت المغايرة بين هذا وهذا، فبين العابد والمعبود أولى وأحرى.

وإن قال: بل هو هو ـ عومل معاملة السوفسطائية(١) فإن هذا القول من أقبح السفسطة. فيقال: فإذا كان هو هو فنحن نضربك ونقتلك، والشيء قتل نفسه، وأهلك نفسه.

والإنسان قد يظلم نفسه بالذنوب فيقول: ربنا ظلمنا أنفسنا لكون نفسه أمرته بالسوء، والنفس أمارة بالسوء، لكن جهة أمرها ليست جهة فعلها، بل لابد من نوع تعدد، إما في الذات وإما في الصفات، وكل أحد يعلم بالحس والاضطرار أن هذا الرجل الذي ظلم ذاك ليس هو إياه، وليس هو بمنزلة الرجل الذي ظلم نفسه. وإذا كان هذا في المخلوقين فالخالق أعظم مباينة للمخلوقين من هذا لهذا. سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.ا. هـ.

* وبين شيخ الإسلام أنه قد رجع عما كان عليه قديماً من إحسان الظن بابن عربي فقال: وإنما كنت قديماً ممن يحسن الظن بابن عربي ويعظمه لما رأيت في كتبه من الفوائد مثل كلامه في كثير من «الفتوحات» والمحكم المربوط، والدرة الفاخرة، ومطالع النجوم، ونحو ذلك. ولم نكن بعد اطلعنا على حقيقة مقصوده، ولم نطالع الفصوص ونحوه، وكنا نجتمع مع إخواننا في الله، نطلب الحق ونتبعه، ونكشف حقيقة الطريق، فلما تبين الأمر عرفنا نحن مايجب علينا. .

(١) هي نزعة تنكر المحسوس والمعقول، وهي عند المنطقيين القياس المركب من الوهميات، والغرض منه تغليط الخصم وإسكاته، وقيل: هي قياس ماظاهره الحق وباطنه الباطل، ويقصد به خداع الآخرين، أو خداع النفس.

*** ابــن الفــارض[١] :**

ذكـر شيخ الإسـلام ـ أن هذا الـرجـل من متـأخـري الاتحادية (أصحاب القول بوحدة الوجود) وأنه صاحب القصيدة التائية المعروفة بنـظم السلوك، وقـد نظم فيها الاتحاد نظماً رائق اللفظ، وقال: إنه أخبث من لحم خنزير في صينية ذهب، وماأحسن تسميتها بنظم الشكوك!

والله أعلم بها وبما اشتملت عليه، وقد نفقت كثيراً، وبالغ أهل العصر في تحسينها والاعتداد بما فيها من الاتحاد.

يقول ابن الفارض في هذه القصيدة:

لهـا صلاتـي بالمقـام أقيمهـا وأشهـد فيهـا أنهـا لـي صلـت
كلانـا مصـلّ واحـد ساجد إلى حقيقـة بالجمـع فـي كل سجدة
وماكان لي صلى سوائي ولم تكـن صلاتي لغيري في أداء كل ركعة

إلى أن قال:

ومازلـت إياها وإيـاي لـم تـزل ولا فرق بل ذاتـي لذاتي أحبـت
إلـى رسـولاً كنت منـي مرسـلا وذاتـي بآياتـي علـيّ استدلـت
فإن دعيت كنت المجيب وإن أكن منادى أجابت مـن دعانـي ولبـت

***

إلى أمثال هذا الكلام، ولهذا كان هذا القائل عند الموت ينشد ويقول:

إن كان منزلتي في الحـب عندكم ماقد لقيت فقـد ضيعـت أيامي

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/٧٣) و(١١/٢٤٧)، واسمه عمر بن علي الحموي المصري ت ٦٣٢هـ.

أمنيـة ظفـرت نفسـي بهـا زمنـاً   واليوم أحسبهـا أضغاث أحلام

فإنه كان يظن أنه هو الله، فلما حضرت ملائكة الله لقبض روحه تبين له بطلان ماكان يظنه..

* **ابـن كـرام**[١] :

قال شيخ الإسلام:

ومحمد بن كرام كان بعد ابن كلاب[٢] في عصر مسلم بن الحجاج، أثبت أنه يوصف بالصفات الاختيارية ، ويتكلم بمشيئته وقدرته، ولكن عنده يمتنع أنه كان في الأزل متكلماً بمشيئته وقدرته، لامتناع حوادث لا أول لها، فلم يقل بقول السلف إنه لم يزل متكلماً إذا شاء، بل قال: إنه صار يتكلم بمشيئته وقدرته، كما صار يفعل بمشيئته وقدرته بعد أن لم يكن كذلك.

* **ابـن كـلاب**[٣] :

ذكر شيخ الإسلام لهذا الرجل بدعاً متعددة، فمنها:

* أنه أول من ابتداع القول بأن حروف القرآن ليست من كلام الله، وأن كلام الله إنما هو معنى قائم بذاته، هو الأمر والنهي والخبر، قال شيخ الإسلام: وهذا القول فاسد بالعقل الصريح والنقل الصحيح، فإن المعنى الواحد لا يكون هو الأمر بكل مأمور، والخبر

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ١٥٤).

(٢) سيأتي الكلام عليه بعد ابن كرام بإذن الله تعالى.

(٣) مجموع الفتاوى (٦/ ٥٢٠) (١٣/ ١٣١) (١٢/ ٣٦٧).. وهو عبدالله بن سعيد بن كلاب البصري عاش إلى حدود سنة ٢٤٠هـ.

عن كل مخبر، ولا يكون معنى التوراة والإنجيل والقرآن واحداً . . .

* أنه هو وأتباعه لم يثبتوا لله ـ تعالى ـ أفعالاً تقوم به، تتعلق بمشيئته وقدرته، بل ولا غير الأفعال مما يتعلق بمشيئته وقدرته.

* أنه فرّق بين الصفات اللازمة كالحياة والصفات الاختيارية، وأن الرب ـ تعالى ـ يقوم به الأول دون الثاني.

قال شيخ الإسلام:

والإمام أحمد بن حنبل وغيره من أئمة أهل السنة كانوا يحذرون عن هذا الأصل الذي أحدثه ابن كلاب، ويحذرون عن أصحابه، وهذا هو سبب تحذير الإمام أحمد عن الحارث المحاسبي ونحوه من الكلابية ا. هـ.

* **أبو الحسين البصري**[1] :

قال شيخ الإسلام:

وأبو الحسين هو إمام المتأخرين من المعتزلة، وله من العقل والفضل ماليس لأكثر نظرائه، لكن هو قليل المعرفة بالسنن، ومعاني القرآن وطريقة السلف.

* **أحمد بن عبدالله البكري**[2] :

ذكر شيخ الإسلام أن هذا الرجل هو الذي يُنسب إليه كتاب «تنقلات الأنوار» وهو من أعظم الكتب كذباً وافتراء على الله ـ تعالى ـ ورسوله ـ ﷺ ـ وعلى أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ وقد افترى فيه من

(١) مجموع الفتاوى (١٦/ ٢٣٦)، وهو محمد بن علي البصري ت ٤٣٦هـ.
(٢) مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣).

الأمور من جنس ماافتراه المفترون من سيرة دلهمة والبطال، وسيرة عنترة، وحكايات الرشيد، ووزيره جعفر البرمكي، وحكايات العيارين: مثل الزئبق المصري، وأحمد الدقيق ونحو ذلك. لكن هؤلاء يفترون الكذب على من ليس من الأنبياء، وصاحب الكتاب الذي سماه: «تنقلات الأنوار» يفتري الكذب على رسول الله - ﷺ - وعلى أصحابه، ويكذب عليه كذباً لا يعرف أن أحداً كذب مثله في كتاب، وإن كان في بعض مايذكره صدق قليل جداً، فهو من جنس مافي سيرة عنترة والبطال، فإن عنترة كان شاعراً فارساً من فرسان الجاهلية، وله شعر معروف، وقصيدته إحدى السبع المعلقات، لكن افتروا عليه من الكذب مالا يحصيه إلا الله، وكل من جاء زاد مافيها من الأكاذيب.

قال شيخ الإسلام: والبكري صاحب «تنقلات الأنوار» سلك مسلك المفترين الكذابين، لكن كذبه على رسول الله - ﷺ - وعلى أصحابه أفضل الخلق بعد النبيين أكثر، وفيه من أنواع الأكاذيب المفتريات وغرائب الموضوعات مايجل عن الوصف مثل حديث السبع حصون وهضام بن جحاف، ومثل حديث الدهر، ورأس الغول وكلندجة وغير ذلك من كتبه، وغير ذلك من ذكر أماكن لا وجود لها، وغزوات لا حقيقة لها، وأسماء ومسميات لا يعرفها أحد من أهل العلم، ورواية أحاديث تخالف كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله - ﷺ - وإجماع المسلمين. وتخالف ماتواتر عن النبي - ﷺ -، وفيها من الأقوال والأفعال المضافة إلى النبي - ﷺ - وأصحابه مابرأه الله منه، وهي من جنس أحاديث الزنادقة النصيرية وأشباههم، الذين يختلقون مافيه غلو

في علي وغيره، وفيه من القدح في دين الإسلام والإفساد له مايوجب إباحة دم من يقول ذلك، وإن كان جاهلاً استتيب، فإن تاب وإلا قتل.

*** أرسطو[١] :**

هو واضع الصناعة المنطقية عند اليونان، وهو الذي يسميه أتباعه من الصابئين الفلاسفة المبتدعين المعلم الأول لأنه وضع التعاليم التي يتعلمونها من المنطق والطبيعة ومابعد الطبيعة. وهذه التعاليم لما اتصلت بالمسلمين عُربت وكان انتشارها في عهد الخليفة العباسي المأمون، وقد أخذها المسلمون فحرروها، لكن فيها من الباطل والضلال الشيء الكثير.

* وأرسطو هذا كان وزير الاسكندر فيلبس المقدوني، نسبة إلى مقدونية، وهي جزيرة هؤلاء الفلاسفة اليونانيين، الذين يسمون المشائين، وهي اليوم خراب أو غمرها الماء، وهو الذي يؤرخ له النصارى واليهود التاريخ الرومي، وكان قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة، فيظن من يعظم هؤلاء الفلاسفة أنه كان وزيراً لذي القرنين المذكور في القرآن، ليعظم بذلك قدره، وهذا جهل، فإن ذا القرنين كان قبل هذا بمدة طويلة جداً. وذو القرنين بنى سد يأجوج ومأجوج، وهذا المقدوني ذهب إلى بلاد فارس، ولم يصل إلى بلاد الصين، فضلاً عن السد.

---

(١) مجموع الفتاوى (٩/ ٤٥، ١٣٤، ٢٦٥) و (١٧/ ٣٣٢).

قال شيخ الإسلام:

* وأرسطو وأتباعه ليس عندهم من العلم بالله إلا ماعند عباد مشركي العرب ما هو خير منه.

وقال:

* وقد ذكرت كلام أرسطو نفسه الذي ذكره في «علم مابعد الطبيعة» في «مقالة اللام» وغيرها، وهو آخر منتهى فلسفته، وبينت بعض مافيه من الجهل، فإنه ليس في الطوائف المعروفين الذين يتكلمون في العلم الإلهي مع الخطأ والضلال، مثل علماء اليهود والنصارى، وأهل البدع من المسلمين وغيرهم أجهل من هؤلاء، ولا أبعد عن العلم بالله ـ تعالى ـ منهم.

*** الأشعري**[1]:

ذكر شيخ الإسلام أن هذا الرجل نشأ في الاعتزال أربعين عاماً يناظر عليه، ثم رجع عنه، وصرح بتضليل المعتزلة، وبالغ في الرد عليهم، وذكر شيخ الإسلام أن هذا الرجل قد برزخ بين السلف والجهمية، أخذ من هؤلاء كلاماً صحيحاً، ومن هؤلاء أصولاً عقلية ظنها صحيحة وهي فاسدة، ومن الناس من مال إليه من الجهة السلفية، ومنهم من مال إليه من الجهة البدعية الجهمية كأبي المعالي وأتباعه.

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/٧٢) و (١٦/٤٧١)، والأشعري هو أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن أبي بشر، ت ٣٢٤هـ.

* **بشـــر المريســـي**[١] :

ذكر شيخ الإسلام أن هذا الرجل هو السبب في انتشار المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية، وله من التأويلات الباطلة مايدل على ضلالـــه وجهله، ويدل على ذلـــك كتـاب الـرد الـذي صنفـه عثـمان بن سعيد الدارمي، أحد الأئمة المشاهير في زمان البخاري، حيث صنف كتاباً سماه: «ردّ عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في التوحيد».

* **بولـــص**[٢] :

هو صاحب الرسائل التي بأيدي النصارى، حيث ابتدع لهم بدعاً أفسد بها دينهم، وكان يهودياً، فأظهر النصرانية نفاقاً، فقصد إفسادها.

* **التلمسانـــي**[٣] :

ذكر شيخ الإسلام أن هذا الرجل من أهل القول بوحدة الوجود الـذين يقولون: إن هذه الوجود بعضه أفضل من بعض، والأفضل يستحق أن يكون رباً للمفضول، ويقولون: إن فرعون كان صادقاً في قوله: أنا ربكم الأعلى.

* وذكـر شيخ الإسلام كذلك أن هذا الرجل ممن لا يفرق بين ماهية ووجود، ولا بين مطلق ومعين، بل عنده ماثم سوى. ولا غير

---

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ٢٢، ٢٣) وقد توفى هذا الرجل سنة ٢١٨هـ وقد قارب الثمانين.

(٢) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٨٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٤/ ١٠٣) و (٢/ ١٦٩) و(٨/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨).

بوجه من الوجوه، وإنما الكائنات أجزاء منه، وأبعاض له، بمنزلة أمواج البحر في البحر، وأجزاء البيت من البيت كما قال:

البحر لاشك عندي في توحده — وإن تعدد بالأمواج والزبد
فلا يغرنك ماشاهدت من صور — فالواحد الرب ساري العين في العدد

وقال:

فما البحر إلا الموج لا شيء غيره — وإن فرقته كثرة المتعدد

قال شيخ الإسلام: ولا ريب أن هذا القول هو أحذق في الكفر والزندقة..

* وذكر شيخ الإسلام كذلك عن هذا الرجل أنه من أكبر حذاق الفلاسفة الذين يقدحون في فهم الرسالة، فإنه كان مرة مريضاً فدخل عليه شخص ومعه بعض طلبة الحديث، فأخذ يتكلم على قاعدته في الفكر: أنه حجاب، وأن الأمر مداره على الكشف، وغرضه كشف الوجود المطلق، فقال ذلك الطالب: فما معنى قول أم الدرداء: «أفضل عمل أبي الدرداء التفكر»؟ فتبرم بدخول مثل هذا عليه، وقال للذي جاء به: كيف يدخل عليّ مثل هذا؟ ثم قال: أتدري يابني مامثل أبي الدرداء وأمثالِه؟ مثلهم: مثل أقوام سمعوا كلاماً وحفظوه لنا، حتى نكون نحن الذين نفهمه ونعرف مراد صاحبه، ومثل بريد حمل كتاباً من السلطان إلى نائبه!

قال شيخ الإسلام بعد ذكره لهذه القصة: أو نحو ذلك، فقد طال عهدي بالحكاية، حدثني بها الذي دخل عليه، وهو ثقة يعرف مايقول في هذا، وكان له في هذه الفنون جولان كثير.

* **جنكـــز خــــان**[1] :

ذكر شيخ الإسلام أن هذا الرجل ـ وهو ملك من ملوك التتار ـ قد علا في الأرض يستضعف أهل الملل كلهم من المسلمين واليهود والنصارى، ومن خالفه من المشركين بقتل الرجال وسبيء الحريم، وبأخذ الأموال، وبهلك الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد، ويرد الناس عما كانوا عليه من سنن الأنبياء والمرسلين إلى أن يدخلوا فيما ابتدعه من سنته الجاهلية، وشريعته الكفرية.

وذكر الشيخ كذلك أن اعتقاد التتار في هذا الرجل كان عظيماً، فإنهم يعتقدون أنه ابن الله من جنس مايعتقده النصارى في المسيح، ويقولون إن الشمس حبلت أمه، وأنها كانت في خيمة، فنزلت الشمس من كوة الخيمة فدخلت فيها حتى حبلت.

ومعلوم عند كل ذي دين أن هذا كذب، وهذا دليل على أنه ولد زنا، وأن أمه زنت، فكتمت زناها، وادعت هذا حتى تدفع عنها معرة الزنا، وهم مع هذا يجعلونه أعظم رسول عند الله في تعظيم ماسنّه لهم وشرعه بظنه وهواه، حتى يقولوا لما عندهم من المال هذا رزق جنكزخان، ويشكرونه على أكلهم وشربهم، وهم يستحلون قتل من عادى ماسنّه لهم هذا الكافر الملعون المعادي لله وأنبيائه ورسوله ـ ﷺ ـ وعباده المؤمنين.

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/٥٢٢، ٥٢٣)، وتوفي جنكزخان سنة ٦٢٤هـ.

* **الحـــارث الدمشقـــي**[١] :

ذكر شيخ الإسلام أن هذا الرجل قد خرج بالشام زمن عبدالملك ابن مروان، وادعى النبوة، وكانت الشياطين يخرجون رجليه من القيد، وتمنع السلاح أن ينفذ فيه، وتسبح الرخامة إذا مسحها بيده، وكان يرى الناس رجالاً وركباناً على خيل في الهواء، ويقول: هي الملائكة، وإنما كانوا جناً، ولمّا أمسكه المسلمون ليقتلوه طعنه الطاعن بالرمح فلم ينفذ فيه، فقال له عبدالملك: إنك لم تسمِّ الله، فسمى الله، فطعنه، فقتله.

* **حسيــن الكرابيســي**[٢] :

ذكـر شيخ الإسلام أن هذا الرجل هو أول من قال إن التلاوة الظاهرة من العبد عقيب حركة الآية مخلوقة.

وذكر الشيخ أنه أنكر على حسين ومن قال بقوله علماء السنة في ذلك الوقت، وقالوا فيهم كلاماً غليظاً.

وفي تقرير مذهب أهل السنة في هذا الأمر:

قال الشيخ: والذي استقرت عليه نصوص الإمام أحمد وطبقته من أهل العلم أن من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع، هذا هو الصواب عند جماهير أهل السنة، أن لا يطلق واحداً منهما، كما عليه الإمام أحمد وجمهور السلف؛ لأن كل

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٢٨٥).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٧٣، ٥٧٤)، ووفاة هذا الرجل سنة ٢٤٨هـ، وقيل ٢٤٥هـ.

واحـد من الإطلاقين يقتضي إيهاماً لخطأ، فإن أصوات العباد محدثة بلاشـك، وإن كان بعض من نصر السنة ينفي الخلق عن الصوت المسموع من العبد بالقرآن، وهو مقدار مايكون من القرآن المبلغ.

فإن جمهور أهل السنة أنكروا ذلك وعابوه، جرياً على منهاج أحمد وغيره من أئمة الهدى.

وأما التلاوة في نفسها التي هي حروف القرآن وألفاظه فهي غير مخلوقة، والعبد إنما يقرأ كلام الله ـ تعالى ـ بصوته، كما أنه إذا قال: قال النبي ـ ﷺ ـ: «**إنما الأعمال بالنيات**»(١) فهذا الكلام لفظه ومعناه إنما هو كلام رسول الله ـ ﷺ ـ وهو قد بلغه بحركته وصوته، كذلك القرآن لفظه ومعناه كلام الله ـ تعالى ـ ليس للمخلوق فيه إلا تبليغه وتأديته وصوته، ومايخفى على لبيب الفرق بين التلاوة في نفسها قبل أن يتكلم بها الخلق، وبعد أن يتكلموا بها، وبين ما للعبد في تلاوة القرآن من عمل وكسب، وإنما غلط بعض الموافقين والمخالفين، فجعلوا البابين باباً واحداً، وأرادوا أن يستدلوا على نفس حدوث حروف القرآن بما دل على حدوث أفعال العباد وماتولد عنها، وهذا من أقبح الغلط، وليس في الحجـج العقلية، ولا السمعية مايدل على حدوث نفس حروف القـرآن إلا من جنس مايحتـج به على حدوث معانيه. والجواب على الحجج مثل الجواب عن هذه لمن استهدى الله فهداه. ا.هـ.

---

(١) متفق عليه.

*** الحـــــلاج[1] :**

سئل شيخ الإسلام :

ماتقول أئمة الإسلام في الحلاج؟ وفيمن قال : أنا أعتقد مايعتقده الحلاج، ويقول : إنه قُتل ظلماً كما قتل بعض الأنبياء، ويقول : الحلاج من أولياء الله، فماذا يجب عليه بهذا الكلام، وهل قتل بسيف الشريعة؟

فأجاب شيخ الإسلام :

الحمـد لله . من اعتقد مايعتقده الحلاج من المقالات التي قتل عليهـا فهو كافر مرتد باتفاق المسلمين، فإن المسلمين إنما قتلوه على الحلول والاتحاد، ونحو ذلك من مقالات أهل الزندقة والإلحاد كقوله : أنا الله . وقوله : إله في السماء، وإله في الأرض .

قال الشيخ :

والحلاج كانت له مخاريق وأنواع من السحر، وله كتب منسوبة إليه في السحر.

وبالجملة فلا خلاف بين الأمة أن من قال بحلول الله في البشر، واتحاده به، وإن البشر يكون إلهاً، وهذا من الآلهة فهو كافر مباح الدم، وعلى هذا قُتل الحلاج .

ومن قال : إن الله نطق على لسان الحلاج، وإن الكلام المسموع من الحلاج كان كلام الله، وكان الله هو القائل على لسانه : أنا الله فهو

---

(١) مجموع الفتاوى (٢ / ٤٨٠ ومابعدها) والحلاج هو الحسين بن منصور بن محمي، قُتل سنة ٣٠٩هـ.

كافر باتفاق المسلمين، فإن الله لا يحل في البشر، ولا تكلم على لسان بشر.

قال شيخ الإسلام:

ومايحكى عن الحلاج من ظهور كرامات له عند قتله، مثل كتابة دمه على الأرض الله، الله، وإظهار الفرح بالقتل أو نحو ذلك، فكله كذب، فقد جمع المسلمون أخبار الحلاج في مواضع كثيرة كما ذكر ثابت بن سفيان في أخبار الخلفاء ـ وقد شهد مقتله، وكما ذكر الحافظ أبوبكر الخطيب في تاريخه، وكما ذكر القاضي أبويعلى في المعتمد، وكما ذكر القاضي أبوبكر بن الطيب، وأبو محمد بن حزم وغيرهم، وكما ذكر أبو يوسف القزويني، وأبو الفرج بن الجوزي، فيما جمعا من أخباره.

وقد ذكر الشيخ أبو عبدالرحمن السلمي في طبقات الصوفية أن أكثر المشايخ أخرجوه عن الطريق، ولم يذكره أبو القاسم القشيري في رسالته من المشايخ الذين عدهم من مشايخ الطريق. ومانعلم أحداً من أئمة المسلمين ذكر الحلاج بخير، لا من العلماء ولا من المشايخ، ولكن بعض الناس يقف فيه؛ لأنه لم يعرف أمره، وأبلغ من يحسن به الظن يقول: إنه وجب قتله في الظاهر، فالقاتل مجاهد، والمقتول شهيد، وهذا أيضاً خطأ.

وقول القائل: إنه قُتل ظلماً قول باطل، فإن وجوب قتله على ماأظهره من الإلحاد أمر واجب باتفاق المسلمين، لكن لما كان يظهر الإسلام ويبطن الإلحاد إلى أصحابه صار زنديقاً، فلما أُخذ وحبس أظهر التوبة، والفقهاء متنازعون في قبول توبة الزنديق، فأكثرهم لا

يقبلها وهو مذهب مالك وأهل المدينة، ومذهب أحمد في أشهر الروايتين عنه، وهو أحد القولين في مذهب أبي حنيفة، ووجه في مذهب الشافعي، والقول الآخر يقبل توبته.

وقد اتفقوا على أنه إذا قُتل مثل هذا لا يقال قتل ظلماً.

وأما قول القائل: إن الحلاج من أولياء الله، فالمتكلم بهذا جاهل قطعاً، متكلم بما لا يعلم، لو لم يظهر من الحلاج أقوال أهل الإلحاد، فإن ولي الله - تعالى - من مات على ولاية الله، يحبه ويرضى عنه، والشهادة بهذا لغير من شهد له النبي - ﷺ - بالجنة لا يجوز عند كثير من العلماء، أو أكثرهم...

*** داود بن علي الأصبهاني[1]:**

ذكر شيخ الإسلام أن هذا الرجل ممن قال إن القرآن محدث وأن الإمام الخلال ذكر ذلك في كتاب السنة. ونقل عن عبدالله بن الإمام أحمد أنه قال: استأذن داود على أبي فقال: من هذا داود؟ لا جُبر، ودّ الله قلبه، ودّود الله قبره، فمات مدوداً.

وذكر الشيخ كذلك أن داود هذا ممن قال إن التلاوة الظاهرة من العبد عقيب حركة الآية مخلوقة، وذكر أن علماء السنة في ذلك أنكروا عليه وعلى من قال بهذا القول، كحسين الكرابيسي الذي تقدم ذكره، وأنهم قالوا فيهم كلاماً غليظاً.

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ١٦٠) و (١٢/ ٥٧٣)، ووفاته سنة ٢٠٧هـ.

*** الرازي محمد بن عمر[1] :**

ذكر شيخ الإسلام عدة مزالق لهذا الرجل، هي :

* رميه للصفاتية بأنهم يهود هذه الأمة.
* صنف كتاب «الرسالة العلائية في الاختيارات السماوية» للملك علاء الدين محمد بن لكش بن جلال الدين خوارزم شاه، وذكر فيه الاختيار لشرب الخمر وغير ذلك.
* صنف كذلك «السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم» لأم الملك الأنف الذكر، وقد ذكر فيه عبادة الكواكب ودعوتها مع السجود لها، والشرك بها ودعائها مثل مايدعو الموحدون ربهم، بل أعظم، وذكر أنه يتقرب إلى الزهرة بفعل الفواحش وشرب الخمر والغناء ونحو ذلك مما حرمه الله ـ تعالى ـ ورسوله ـ ﷺ ـ.
* أنه متناقض في كل مايقوله ويقرره، فهو يقرر هنا شيئاً ثم ينقضه في موضع آخر لأن المواد العقلية التي يناظر فيها من كلام أهل الكلام المبتدع المذموم عند السلف، ومن كلام الفارسية الخارجين عن الملة. . .
* يناظر الفلاسفة مناظرة ضعيفة، ولا يثبت فساد أصولهم كما بين ذلك أئمة النظر الذين هم أجل منه كأبي المعالي الجويني وأبي حامد الغزالي.
* ليس في كتبه في مسائل أصول الدين الكبار القول الصحيح الذي

---

(١) مجموع الفتاوى (٥/٢٩٤) (١٣/١٨١) (١٦/٢١٣) (١٧/٢٤٧)، ووفاته سنة ٦٠٤هـ.

يوافق المنقول والمعقول، الذي بعث الله به الرسول ـ ﷺ ـ وكان عليه سلف الأمة وأئمتها، بل يذكر بحوث المتفلسفة الملاحدة، وبحوث المتكلمين المبتدعة الذين بنوا على أصول الجهمية والقدرية في مسائل الخلق، والبعث والمبدأ والمعاد.

*** الزمخشري**[١] :

قال شيخ الإسلام وهو يتحدث عن التفاسير الموجودة في زمنه :

«وأما الزمخشري فتفسيره محشو بالبدعة، وعلى طريقة المعتزلة من إنكار الصفات والرؤية، والقول بخلق القرآن، وأنكر أن الله مريد للكائنات، وخالق لأفعال العباد، وغير ذلك من أصول المعتزلة».

*** السهروردي**[٢] :

ذكر شيخ الإسلام أن هذا الرجل من أصحاب الأقيسة ذات المقدمات الضعيفة، وقد قتل على زندقته، وهو صاحب «التلويحات» و «الألواح» و «حكمة الأشراق».

وكان في فلسفته مستمداً من الروم الصابئة والفرس المجوس.

وقد سلك النظر والتأله جميعاً، وهو صابئي محض، فيلسوف لا يأخذ من النبوة إلا ماوافق فلسفته.

*** الشاذلي**[٣] :

ذكر شيخ الإسلام أن غاية هذا الرجل إذا عظم الأمر والنهي أن

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/٣٨٦)، والزمخشري هو محمود بن عمر، توفي سنة ٥٢٨هـ.

(٢) مجموع الفتاوى (٢/٥٧) و (٩/١٨/١٩)، والسهروردي هو يحيى بن حبش بن أميرك، قتل سنة ٥٨٧هـ.

(٣) مجموع الفتاوى (١٤/٣٥٣، ٣٥٤).

ابن سبأ يهودياً، فقصد ذلك وسعى في الفتنة لقصد إفساد الملة، فلم يتمكن من ذلك، لكن حصل بين المؤمنين تحريش وفتنة، قُتل فيها عثمان ـ رضي الله عنه ـ وجرى ماجرى من الفتنة، ولم يجمع الله ـ ولله الحمد ـ هذه الأمة على ضلالة، بل لا يزال فيها طائفة قائمة بالحق، لا يضرها من خالفها، ولا من خذلها حتى تقوم الساعة، كما شهدت بذلك النصوص المستفيضة في الصحاح عن النبي ـ ﷺ ـ.

* **العنسي**[1] :

قال شيخ الإسلام:

والأسود العنسي الذي ادعى النبوة كان له من الشياطين من يخبره ببعض الأمور المغيبة، فلما قاتله المسلمون كانوا يخافون من الشياطين أن يخبروه بما يقولون فيه، حتى أعانتهم عليه امرأته لمّا تبين لها كفره فقتلوه.

* **الغزالي**[2] :

أثنى عليه في مواضع، وذكر شيئاً من مزالقه في مواضع أخرى، فمنها:

- ذكر أنه يميل إلى الفلسفة، لكنه أظهرها في قالب التصوف والعبارات الإسلامية.
- وقال في موضع آخر: وفي كلامه مادة فلسفية كبيرة بسبب كلام ابن

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٢٨٤).
(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٦٣ و ٦٦)، (٦/ ٥٤) (١٧/ ٣٦٢) والغزالي هو أبوحامد، محمد بن محمد الطوسي الشافعي، توفي سنة ٥٠٥هـ.

سينا في الشفا وغيره، ورسائل إخوان الصفا.

وقال: وكلامه في الإحياء غالبه جيد، لكن فيه مواد فاسدة فلسفية ، ومادة كلامية، ومادة من ترهات الصوفية، ومادة من الأحاديث الموضوعة.

● وقال عنه: إنه ذكر في الإحياء قول المتأولين من الفلاسفة، وردّ عليهم، ثم ذكر أن الحنابلة قد أسرفوا في الجمود، وذكر عن أحمد بن حنبل كلاماً لم يقله أحمد، فإنه لم يكن يعرف ماقاله أحمد، ولا ماقاله غيره من السلف في هذا الباب، ولا ماجاء به القرآن والحديث. .

● وقال شيخ الإسلام: وتجد أباحامد الغزالي يذكر في كتابه «الأربعين» ونحوه كتابه «المضنون به على غير أهله» فإذا طلبت ذلك الكتاب واعتقدت فيه أسرار الحقائق وغاية المطالب وجدته قول الصابئة المتفلسفة بعينه، قد غُيرت عباراتهم وترتيباتهم ومن لم يعلم حقائق مقالات العباد ومقالات أهل الملل يعتقد أن ذلك هو السر الذي كان بين النبي - ﷺ - وأبي بكر، وأنه هو الذي يطلع عليه المكاشفون الذين أدركوا الحقائق بنور إلهي، فإن أباحامد كثيراً مايحيل في كتبه على ذلك النور الإلهي، وعلى مايعتقد أنه يوجد للصوفية والعباد برياضتهم وديانتهم من إدراك الحقائق وكشفها لهم حتى يزنوا بذلك ماورد به الشرع، وقد وقع فيما وقع فيه بسبب أنه وجد في كلام المشايخ والصوفية ماهو أقرب إلى الحق، وأولى بالتحقيق من كلام الفلاسفة والمتكلمين، والأمر كما وجده لكن لم يبلغه من الميراث النبوي الذي عند خاصة الأمة من العلوم والأحوال، وماوصل إليه السابقون الأولون من العلم

والعبادة حتى نالوا من المكاشفات العلمية والمعاملات العبادية مالم ينله أولئك، فصار يعتقد أن تفصيل ذلك يحصل بمجرد تلك الطريق، حيث لم يكن عنده طريق غيرها، لانسداد الطريقة الخاصة السنية النبوية عنه بما كان عنده من قلة العلم بها، ومن الشبهات التي تقلدها عن المتفلسفة والمتكلمين حتى حالوا بها بينه وبين تلك الطريقة، ولذلك كان كثير الذم لهذه الحوائل ولطريقة العلم. وإنما ذلك لعلمه الذي سلكه، والذي حجب به عن حقيقة المتابعة للرسالة. وليس هو بعلم، وإنما هو عقائد فلسفية وكلامية كما قال السلف: «العلم بالكلام هو الجهل» وكما قال أبويوسف: «من طلب العلم بالكلام تزندق».

● وقال شيخ الإسلام:

وقد حُكي عنه (أي الغزالي) من القول بمذاهب الباطنية مايوجب تصديق ذلك في كتبه، وردّ عليه أبوعبدالله المازري في كتاب أفرده، وردّ عليه أبوبكر الطرطوشي، وردّ عليه أبو الحسن المرغيناني رفيقه، ردّ عليه كلامه في مشكاة الأنوار ونحوه، وردّ عليه الشيخ أبو البيان، والشيخ أبو عمرو بن الصلاح، وحذّر من كلامه في ذلك هو وأبو زكريا النواوي وغيرهما، وردّ عليه ابن عقيل وابن الجوزي، وأبو محمد المقدسي وغيرهم.

*** الفارابي**[1] :

ذكر شيخ الإسلام أن هذا الرجل من كبار الفلاسفة، والذي كان

(١) مجموع الفتاوى (٢/٨٦) و (١١/٥٧٠)، والفارابي هو أبونصر محمد بن محمد بن طرحان، ت ٣٣٩هـ.

يقول ببقاء الأنفس كلها تارة، وببقاء الأنفس العالمة دون الجاهلة تارة كما قاله في آراء المدينة الفاضلة، وتارة كذب بالأمرين، وزعم الضال الكافر أن النبوة خاصتها جودة تخييل الحقائق الروحانية.

وذكر شيخ الإسلام أن الفارابي كان بارعاً في الغناء الذي يسمونه الموسيقى، مما هو محرم بالإجماع عند أهل العلم ـ وبين أن له فيه طريقة عند أهل صناعة الغناء، وقال: وحكايته مع ابن حمدان مشهورة، لما ضرب، فأبكاهم، ثم أضحكهم، ثم نومهم ثم خرج.

*** محمد بن النعمان[1] :**

ذكر شيخ الإسلام أن هذا الرجل هو أحد أئمة الرافضة، وهو الملقب بالشيخ المفيد، شيخ الملقب بالمرتضى وأبي جعفر الطوسي، وقد ألف هذا الرجل «محمد بن النعمان» كتاباً سماه «الحج إلى زيارة المشاهد» ذكر فيه من الآثار عن النبي ـ ﷺ ـ وأهل بيته، وزيارة هذه المشاهد والحج إليها مالم يذكر مثله في الحج إلى بيت الله الحرام.

قال الشيخ:

وعامة ماذكره من أوضح الكذب، وأبين البهتان، حتى إني رأيت في ذلك من الكذب والبهتان أكثر مما رأيته من الكذب في كثير من كتب اليهود والنصارى.

*** الهروي أبو ذر[2] :**

ذكر شيخ الإسلام أن هذا الرجل من الصوفية ومشايخ المعرفة والحقيقة، وهو ممن يوافق الجهم بن صفوان في مسائل الأفعال والقدر.

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/٥١٧). (٢) مجموع الفتاوى (١٤/٣٥٤).

وذكر الشيخ أنه في مسألة إرادة الكائنات وخلق الأفعال أبلغ من الأشعرية، لا يثبت سبباً ولا حكمة، بل يقول: إن مشاهدة العارف الحكم لا تبقي له استحسان حسنة، ولا استقباح سيئة.

والحكم عنده المشيئة، لأن العارف المحقق ـ عنده ـ هو من يصل إلى مقام الفناء، فيفنى عن جميع مراداته بمراد الحق، وجميع الكائنات مرادة له، وهذا هو الحكم عنده. والحسنة والسيئة يفترقان في خط العبد؛ لكونه ينعم بهذه، ويعذب بهذه، والالتفات إلى هذا هو من حظوظ النفس، ومقام الفناء ليس فيه إلا مشاهدة مراد الحق.

قال شيخ الإسلام في هذا الرأي الذي يقول بالتسوية بين الجميع: ومن سوى بين الجميع لزمه أن لا يفرق بين الحسنات والسيئات، وبين الأنبياء والفساق فلا يقول: إن الله يحب هؤلاء وهذه الأعمال، ولا يبغض هؤلاء وهذه الأعمال، بل جميع الحوادث هو يحبها كما يريدها كما قاله الأشعري، وإنما الفرق أن هؤلاء ينعمون، وهؤلاء يعذبون.

* **هولاكو**[1]:

ذكر شيخ الإسلام أن هذا الرجل هو ملك الترك التتار الذي قهر الخليفة ببغداد، وقتل فيها مقتلة عظيمة جداً، يقال: قتل منهم ألف ألف، وكذلك قتل بحلب دار الملك حينئذ، وكان بعض الشيوخ يقول هو للمسلمين بمنزلة بخت نصر لبني إسرائيل.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ١٨٠).

*** الواحـــــدي[١] :**

قال شيخ الإسـلام : والواحدي تلميذ الثعلبي ، وهو أخبر منه بالعربية ، وتفسيره أي الواحدي : الوسيط والبسيط والوجيز فيها فوائد جليلة ، وفيها غث كثير من المنقولات الباطلة وغيرها .

*** يزيـد بـن معاويـة[٢] :**

سئل شيخ الإسلام عن هذا الرجل : ماتقولون في يزيد؟

فقال : لا نسبه ولا نحبه ، فإنه لم يكن رجلاً صالحاً فنحبه ، ونحن لا نسب أحداً من المسلمين بعينه ، فقال السائل : أفلا تلعنونه؟ أما كان ظالماً؟ أما قتل الحسين؟

قال شيخ الإسـلام : فقـلت له : نحن إذا ذكـر الـظالمـون كالحجاج بن يوسف وأمثاله : نقول كما قال الله في القرآن : ﴿**ألا لعنة الله على الظالمين**﴾[٣] ولا نحب أن نلعن أحداً بعينه ، وقد لعنه قوم من العلماء ، وهذا مذهب يسوغ فيه الاجتهاد ، لكن ذلك القول أحب إلينا وأحسن .

وأما من قتل الحسين أو أعان على قتله ـ رضي الله عنه ـ بذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً .

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/٣٨٦) ، والواحدي هو علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ت ٤٨٧هـ .

(٢) مجموع الفتاوى (٤/٤٨٧) ، ويزيد هو ابن معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ ت ٦٤هـ .

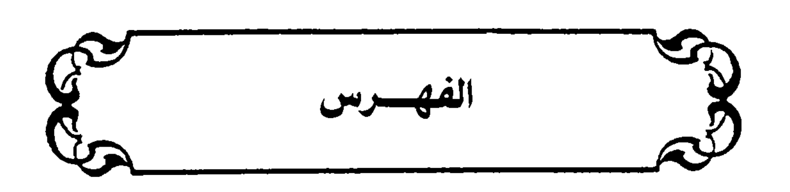
(٣) هود : (١٨) .

* **يعقوب بن إسحاق الكندي[1] :**

ذكر شيخ الإسلام أن هذا الرجل هو كبير الفلاسفة الذي يسمونه فيلسوف الإسلام، وهو الذي عمل تسييراً لهذه الملة، وزعم أنها تنقضي عام ثلاث وتسعين وستمائة، وأخذ ذلك منه من أخرج مخرج الاستخراج من حروف كلام ظهر في الكشف لبعض من أعاده ووافقهم على ذلك من زعم أنه استخراج بقاء هذه الملة من حساب الجمل الذي للحروف التي في أوائل السور وهي مع حذف التكرير أربعة عشر حرفاً، وحسابها في الجملة الكثير ستمائة وثلاثة وتسعون.

وقد ذكر الشيخ أن هذه الأمور وأشباهها خارجة عن دين الإسلام، محرمة فيه، فيجب إنكارها والنهي عنها على المسلمين على كل قادر: بالعلم والبيان، واليد واللسان، فإن ذلك من أعظم ماأوجبه الله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهؤلاء وأشباههم أعداء الرسل، وسوس الملل.

(١) مجموع الفتاوى (٣٥/١٨٩ - ١٩٠).



العنوان	الصفحة